

العمارة الإسلامية من استقراء التراث العمرانى إلى استنباط

نظرية للعمران الإسلامى المعاصر

د/سلامة أحمد على

مدرس العمارة والتخطيط العمرانى بقسم التخطيط العمرانى، كلية الهندسة، جامعة الأزهر

الملخص:

تمثل الحضارة الإسلامية أحد أهم مراحل الإنجاز الحضارى Civilization Achievement التى أثرت حركة الإنسان على الأرض، ويحتل العمران والعمارة الإسلامية وعاءها المادى وأحد روافدها مكانة متميزة بين مختلف الأنماط العمرانية والمعمارية التى عرفتها الحضارة البشرية عبر الزمان والمكان . حيث امتدت أنماط التراث العمرانى الإسلامى عبر مختلف العصور الإسلامية من جاكرتا إندونيسيا إلى طنجة المغرب ومن غانه إفريقية إلى فرغانة آسيا، فى تكوينات عمرانية تخطيطية وتنوعات وتشكيلات معمارية متفردة ، وبالرغم من تعدد العصور الإسلامية واختلافها وتعدد الجوانب الحضارية لها، إلا أنها قدمت نموذجا عمرانيا متكاملا) منهج ونظرية وتشريع (عبر بصدق عن شخصية وخصائص المجتمع الإسلامى وغايات ومقاصد نموذجة الثقافى عقيدة وشريعة وأخلاقاً التى كانت وراء الحركة المادية الإبداعية.

ويجد المخطط والمعمارى المسلم المعاصر نفسه أمام معضلة حضارية/عمرانية، فهو من جهة يقف منبهرا بالنموذج التراثى للعمران الإسلامى وإبداعه الفنى والجمالى والهندسى والبنائى . ومن جهة يقف حائرا أمام النموذج العمرانى الغربى المعاصر بمناهجه ونظرياته وتشريعاته المعمارية والتخطيطية وتقنياته وطرق ومواد البناء، الذى أحدث تغييرات حضارية وعمرانية دراماتيكية تهدد استدامة المجتمعات الإسلامية ومواردها وثرواتها الطبيعية والبشرية ، ويقف عاجزا من جهة أخرى عن صياغة نظرية عمرانية معمارية وتخطيطية تكون منطلقا فكريا ومصدر إلهام يسد الفجوة بين الماضى والحاضر، ويصل الإنقطاع الفكرى والإبداعى فى الفكر العمرانى الإسلامى ويساهم فى بناء نموذج العمران الإسلامى المعاصر (منهجاً ونظرياً وتشريعاً)

وتتمحور مشكلة البحث حول غياب غايات الفلسفة والفكر الإسلامى عن تشكيل وعى ووجدان وتفكير المعمارى والمخطط المسلم المعاصر، بمعنى غياب النظرية المعمارية التى تمثل المنطلق الفكرى الإسلامى المحفز لعمليات التصميم والتخطيط الإبداعى، الأمر الذى انعكس على إنتاجه المعمارى والتخطيطى ولم يعد يعبر عن المجتمع الإسلامى المعاصر، ومن ثم يهدف البحث إلى استنباط نظرية للعمران الإسلامى المعاصر تنبع من استقراء متغيرات التراث العمرانى ومن فقه ثوابت النموذج الثقافى الإسلامى، وتقدم مسارا فكريا معاصرا مستمدا من محاولة فهم مكونات ومضامين التكوينات التخطيطية والمعمارية ومركزا على إطار معرفى لقيم ومقاصد الشريعة الإسلامية .

ويرتكز البحث على المنهج التاريخى الوصفى لنشأة وتطور التراث العمرانى الإسلامى عبر العصور المختلفة، وعلى المنهج الاستقرائى التحليلى لمجموعة منتقاة من الأنماط العمرانية المعمارية والتخطيطية لمعرفة الأسس المعمارية والتخطيطية لها وعلى أسرار تشكيلاتها ونتائجها الإبداعية ، ومن ثم استخدام المنهج الاستنباطى

لكشف واستخراج الغايات والمقاصد العمرانية الكامنة التى يمكن أن تشكل نظرية عمرانية معاصرة يركز عليها المعمارى والمخطط المسلم المعاصر لحل مشكلات وتحديات العولمة ليسهم فى صياغة ملامح عالم أفضل بيئة ومجتمع وعمران .

الكلمات المفتاحية : مقاصد العمران الإسلامى – نظرية للعمران المعاصر – التراث العمرانى الإسلامى